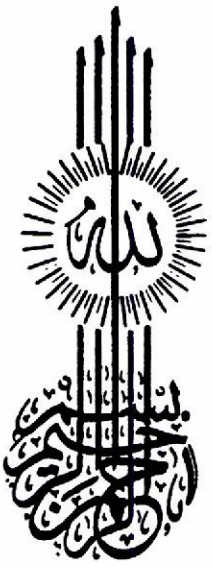
بسم الله الرحمن الرحيم

النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي

تأليف

رينيه كاخر

ترجمة

فيصل بن محمد المهنا

أستاذ اللغويات المساعد – قسم اللغات الأوروبية والترجمة

كلية اللغات والترجمة – جامعة الملك سعود

النشر العلمي والمطابع - جامعة الملك سعود

ص.ب ٦٨٩٥٣ - الرياض ١١٥٣٧ - المملكة العربية السعودية

ⓒ جامعة الملك سعود، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

هذه الترجمة العربية مصرح بها من مركز الترجمة بالجامعة لكتاب:

Optimality Theory
by: René Kager
© Cambridge University Press 1999

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

كاخر، رينيه

النظرية التفاضلية في التحليل اللغوي/ رينيه كاخر؛ فيصل المهنا- الرياض، ١٤٢٥هـ.

٥٧٢ ص، ٢١×٢٨سم

ردمك: ٨-٧١٤-٣٧-٩٩٦٠

١- اللغة الإنجليزية - النحو ٢- اللغة الإنجليزية- تعليم أ. المهنا، فيصل (مترجم) ب. العنوان

ديوي ٤٢٥ ١٤٢٥/٢٣٧٧

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٢٣٧٧

ردمك: ٨-٧١٤-٣٧-٩٩٦٠

حكمت هذا الكتاب لجنة متخصصة شكلها المجلس العلمي بالجامعة، وقد وافق المجلس العلمي على نشره - بعد اطلاعه على تقارير المحكمين - في اجتماعه السادس عشر للعام الدراسي ١٤٢٣/١٤٢٤هـ المعقود بتاريخ ١٨/٢/١٤٢٤هـ الموافق ٢٠/٤/٢٠٠٣م.

النشر العلمي والمطابع ١٤٢٥هـ

مقدمة المترجم

تفتقر المكتبة العربية في الوقت الحاضر إلى نصوص، أصلية كانت أو مترجمة، يمكننا وصفها بالتعمق أو الشمولية في تقديم مبادئ الـ Optimality Theory (أو النظرية التفاضلية). ويعزى ذلك إلى الحداثة النسبية لهذا الإطار النظري الذي طرح لأول مرة في منتصف التسعينيات الميلادية، أو قد يكون ذلك بسبب قلة الباحثين والمهتمين به في عالمنا العربي. ومن هذا المنطلق وجدنا أنه لا بد من جعله في متناول القارئ العربي، سيما وأن دعاته طالما أفادوا، تصريحاً وضمناً، بقدرته على استيعاب النظام اللغوي على مختلف مستوياته التحليلية، صوتية كانت أو صرفية أو نحوية أو غير ذلك، مقدمين لهذا القرائن والاستدلالات التجريبية من عدد من اللغات الطبيعية ومعتمدين في تحليلهم على آليات تقليدية ومستحدثة بلورت خصيصاً لخدمة مقتضيات هذا الإطار النظري.

وتتمحور الفكرة الرئيسة للنظرية التفاضلية حول المبدأ المنطقي الذي يقيم مستوى نجاحنا في الوصول إلى القدر الأفضل من الأداء المتزن بمدى قدرتنا على تعريف تلك الكتلتين من القوى المتمايزة، والتي قد تعمل كل واحدة منها باتجاه يعاكس الأخرى. فنجد إحداها تهدف إلى تحقيق التمام بينما تصارع الثانية جاهدة لتحافظ على الإرث. وفي هذا الخضم من عمليات التدافع والتجاذب يصعب الفصل بين عدد من أنماط السلوك، التي لا يمكن وصفها إلا بالتباين والتضاد، الأمر الذي سيؤدي حتماً إلى إيجاد بيئة للتفاعل الإيجابي بين أدوات التغيير وأدوات المحافظة، لنخلص إلى تمثيل لا يبقي على التباين ولا يتحاشى الموسوم، تمثيل متوازن يتناسب والسمات المميزة لهذا الكون.

ومما تقدم، نستطيع أن نجد تبريراً لاعتماد مسمى "التفاضلية" لوصف مثل هذا الإطار النظري. فالذي يتم على أرض الواقع، على الأقل بالنسبة للمنظرين في هذا المجال، هو تبسيط لعملية الانتقال من المدخل إلى المخرج، كمستويين تمثيليين طرفيين لأية ظاهرة لغوية، حيث يتم ذلك عبر تسلسلية من القيود، المحفزة كونياً والمؤصلة لغوياً، والتي تقوم بدورها *بالمفاضلة* بين عدد من التمثيلات المرشحة للمخرج لتحديد أكثرها *أفضلية*، أي أقلها وأدناها حدة في الانتهاك.

أما بالنسبة للقيود، فنجد أنها تنتظم ضمن مجموعتين أساسيتين: قيود الموسومية (Markedness Constraints) وقيود المحافظة (Faithfulness Constraints). ويعتبر مفهوم الموسومية من المفاهيم التقليدية المعتمدة في أطر التحليل اللغوي. أما بالنسبة للمحافظة فهو من تلك المفاهيم المركزية التي بلورت من خلال النظرية التفاضلية، وهو يشير ببساطة إلى تلك القوى التي تناهض التغيير، أي تلك التي تهدف إلى *المحافظة* على التباينات (المفرداتية) الكامنة، مما يجعل هذه المجموعة من القيود (أي التي تعمل على تأصيل المحافظة) في حالة تضاد مع تلك التي هدف لتفادى الموسومية، حيث أن الأخيرة تقتضي جذب التمثيلات اللغوية نحو التمام حسب مقتضيات الكونية، الأمر الذي يدعي مستويات أبعد من مجرد الأفضلية.

ومن هذه المفاهيم العامة ينطلق مؤلف هذا الكتاب، والذي أراد له أن يكون في شكل يؤهله لأن يعتمد كمادة تعليمية، فهو يناقش في الفصول الستة الأولى قضايا فونولوجية بحتة، ثم يتوجه في الفصلين السابع والثامن إلى مباحث لغوية أخرى من اكتسابية ونحو، على التوالي، في محاولة منه للتأكيد على قدرة الإطار موضوع النقاش على التعامل تحليلياً مع النظام اللغوي بمفهومه الشامل. ولقد حاولت جاهداً كمترجم أن أتبنى المقابلات العربية الأكثر شيوعاً لترجمة العديد من المفاهيم بهدف الحد من التباين غير المبرر والذي قد يضيف جهداً تفسيرياً يطغى على المحتوى الدلالي لهذه المفاهيم.

ولا يفوتني في الختام أن أتوجه بجزيل الشكر لمركز الترجمة بجامعة الملك سعود على تبنيه لهذا المشروع ودعمه الإداري والتمويلي. كما أنني ممتن لإدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود على جهودها المثمنة التي تمخض عنها صدور هذه الترجمة. والشكر موصول للمراجعين والمحررين على ما أبدوه من ملاحظات واقتراحات، مؤكداً أنني أتحمل شخصياً مسؤولية أي أخطاء أو نواقص.

المترجم

مقدمة المؤلف

يطرح هذا الكتاب مقدمة للنظرية التفاضلية، والتي تعتبر إطاراً مستحدثاً يهدف لتفسير النظام اللغوي (McCarthy and Prince 1993a, b ،Prince and Smolensky 1993). وتتلخص الفكرة الرئيسة للنظرية التفاضلية في أن الصيغ السطحية تمثل حلولاً مقترحة لبعض التباينات التي تظهرها تلك المطالب المتضادة لعدد من القيود. فنجد أن تفضيل صيغة سطحية ما يعتمد بالأساس على كونها تتكبد الحد الأدنى من الانتهاك لمطالب قائمة محددة من القيود (المنتهكة)، والتي تنتظم بدورها في تسلسلية تعكس ترتيباً مخصصاً لغوياً. أما بالنسبة للقيود فيمكن اعتبارها كونية بحيث أنها تقدم ترميزاً مباشراً لطروحات الموسومية، من جهة، ولتلك المبادئ المحافظة على التباينات، من جهة أخرى، مما يعني أن اللغات لن تختلف إلا في طرائق ترتيبها لهذه القيود، معطية الأولوية لبعضها على الأخرى. وتعتمد هذه التسلسليات الترتيبية على مبدأ الهيمنة الواضحة (الصارمة): والقاضي بأن تعطى الأولوية للقيد الأعلى ترتيباً، بغض النظر عن عدد أو حدة الانتهاكات لأي قيد يليه في الترتيب. ولكننا يجب أن نؤكد على أن النظرية التفاضلية أعطت الكثير من الاهتمام لخاصية الاقتصادية في العمليات اللغوية، والتي تفرض بدورها أن تكون أي انتهاكات للقيود في حدها الأدنى. وسنجد في الفصلين الأول والثاني من هذا الكتاب طرحاً لهذه الرؤى، بالإضافة لتقديم الفرضيات الأساسية والطراز البنيوي للنظرية التفاضلية.

تعتبر النظرية التفاضلية تطوراً لنظرية النحو التوليدي، واللتان تشتركان في تركيزهما على التوصيف المنهجي وفي تتبعهما للمبادئ الكونية، منطلقتان من أرضية بحث تجريبية تعنى بالتصنيف اللغوي واكتساب اللغة (الأولى). ولكن بالرغم من ذلك، فإن هناك عدداً من الاختلافات الجذرية بين النظرية التفاضلية وسابقاتها التوليدية. فعلى سبيل المثال، نجد أن النظرية التفاضلية، وبهدف العمل على استيعاب التباينات العبر-لغاتية من خلال نظرية للنحو الكوني، تفترض انتهاكية القيود الكونية، الأمر الذي لن تستوعبه الأطر النظرية المتقدمة لكونها تتبنى رؤية التنوع المقوماتي للمبادئ اللامنتهكة. وبالإضافة إلى ما تقدم، فإن النظرية التفاضلية تعتبر ذات ارتباط سطحي، حيث إن القيود التي تفرض على سلامة الصيغة لن تعنى إلا بتقييم

الصيغ السطحية، وذلك لأن مثل هذه الأطر النظرية لا تفرض أي شروط بنيوية على الصيغ المفرداتية الكامنة. وبالمقابل، نجد أن الأطر النظرية السابقة تفترض وجود شروط تفرض على بنية المورفيم، الأمر الذي سينتج عنه تكرار غير مبرر للقوانين الثابتة أو الديناميكية للترتيبيات الصوتية. وعلى العكس تماماً، نجد أن النظرية التفاضلية تتجاهل مفهوم قوانين الإعادة (قواعد التوسع)، فاصلة العلاقة بين المثيرات واستراتيجيات المعالجة. وسيضمن هذا التوجه تحقق حالات التعاون المتمثل في استثارة عدد من العمليات لموافقة هدف محدد مرتبط بالمخرج. وفي النهاية، يجب أن نؤكد على أن النظرية التفاضلية قد استغنت عن عمليات الاشتقاق، مستعيضة عنها بمبدأ التوازي: القاضي بوجوب تقييم جميع القيود المتعلقة بتركيب بنيوي ما من خلال تسلسلية واحدة للقيود. وستكون قضية المقارنة بين النظرية التفاضلية سابقاتها التوليدية موضوع النقاش في الفصل الثاني، بالرغم من أن المسألة ستعاود للظهور في الفصول التالية (تحديداً الرابع، والخامس، والتاسع).

لا يمكن لنا أن نتعامل مع النظرية التفاضلية على أنها إطار للتمثيلات، ولكنها تعتبر نظرية لتحليل التفاعلات بين المبادئ الفاعلة داخل النظام اللغوي. وفي الحقيقة، يمكن القول بأن الطراز البنيوي للنظرية التفاضلية يرسم علاقة تعامد بين مسألة التمثيلات وتلك المتعلقة بتفاعل القيود، الأمر الذي يعني أن التمايز بين النظرية التفاضلية والنماذج التوليدية المتقدمة ينحسر فيما يتعلق بهذه المسألة. فعلى سبيل المثال، نجد أن أغلب أدبيات النظرية التفاضلية التي طرحت في حقل الفونولوجيا تتبنى أبجديات التمثيل المعتمدة في التحليل اللاخطي (الفونولوجيا القطع-ذاتية أو العروظية). وسنجد أن التركيز في هذا الكتاب سينصب على الظواهر التطريزية، الأمر الذي يشير جزئياً إلى التوجه العام في هذا الحقل، كما أنه يشير إلى الاهتمامات البحثية للمؤلف. حيث أن العديد من النتائج والنجاحات المهمة التي تمكنت النظرية التفاضلية من تحقيقها تقع ضمن ميدان الظواهر المحكومة تطريزياً، مثل عمليات الاقحام المعتمدة على المقطع الكلمي (الفصل الثالث)، والتفاعل بين وزن المقطع الكلمي والتركيبة العروضية (الفصل الرابع)، وكذلك تلك الفئات التطريزية المستهدفة في عمليات التكرار (الفصل الخامس). ولكن الذي يجدر ذكره هو أن أسلوب طرحنا لهذه المسائل يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك، حيث أنه يعمل على إبراز تلك النتائج التحليلية للنظرية التفاضلية المتعلقة بما وراء التطريزية. ولتدعيم هذا التوجه، نجد أن الكتاب اعتمد نهجاً تحليلياً متوازناً بفضل تغطيته كذلك لعدد من الظواهر القطعية. ويجب أن نؤكد أيضاً على إظهار النتائج الرئيسة للنظرية التفاضلية وعلاقتها ببعض المسائل التمثيلية المتعلقة بالتفاعلات بين العوامل الفاعلة داخل النظام اللغوي عموماً، وخصوصاً فيما يتعلق بالقبل تخصيصية السماتية كما سيبين في الفصول الأول والثالث والتاسع.

تعتبر النظرية التفاضلية إطاراً نظرياً عاماً يعنى بتحليل كافة مناحي النظام اللغوي، ولا يقتصر ذلك بالطبع على الظواهر الصوتية (الفونولوجيا). مما يعني أن هذا الكتاب لا ينحصر في مداه التجريبي على الظواهر الفونولوجية، ولكنه يضم بالإضافة إلى ذلك فصولاً تناقش مسائل متعددة مثل إمكانية تعلم الأنظمة اللغوية كما ترسمها النظرية التفاضلية (الفصل السابع) أو حتى التحليل النحوي (الفصل الثامن). وفي نهاية المطاف، سنجد أن الفصل التاسع يضطلع بمهمة نقاش عدد من المسائل العالقة التي تعتبر على قدر كبير من الأهمية، مركزاً في ذلك على أمور مثل الكمدة، ومناقشة بعض المستجدات في فرضيات التمثيل المفرداتي (وما يقابله في البدائلية الصرفية)، والاختيارية، واللانحوية التامة، بالإضافة إلى عدد من المداخل والرؤى ذات التأصيل الوظيفي.

وفي الختام لا يفوتني أن أؤكد على أن هذا الكتاب لا يعتبر مقدمة عامة لحقل الفونولوجيا، حيث إن القارئ يجب أن يكون على دراية بالمفاهيم الأساسية المتعلقة بالفونولوجيا التوليدية (الاشتقاقية)، وكل ما يتضمنه ذلك من القوانين والتمثيلات. وبالإضافة إلى ذلك، نجد أن طبيعة الفصل الثامن تحديداً تفرض حداً أدنى من الإلمام بمفاهيم نظرية الدنيوية في النحو.

المحتويات

مقدمة المترجم ..... هـ

مقدمة المؤلف ..... ز

الفصل الأول: حالات التضاد في الأنظمة ١

١,١ المقدمة: أهداف النظرية اللغوية ١

٢,١ المفاهيم الأساسية للنظرية التفاضلية ٤

٣,١ أمثلة على تفاعل القيود ١٦

٤,١ الطراز البنائي للنظام اللغوي في النظرية التفاضلية ٢٢

٥,١ تفاعلات الموسومية والمحافظة ٣١

٦,١ ترشيد مجموعة المفردات ٣٨

٧,١ تصنيف عاملي للموسومية والمحافظة ٣٩

٨,١ في تعريف قوائم الجزئيات الصوتية ٥١

٩,١ الخاتمة ٥٦

الفصل الثاني: تصنيف التغيرات البنيوية ٥٩

١,٢ مقدمة ٥٩

٢,٢ الإحلال الأنفي والإثارة المتعلقة به ٦٧

٣,٢ تصنيف تأثيرات أنفي-صامت مهموس ٩١

٤,٢ حالات التعاون بين الإحلال الأنفي وعمليات أخرى ٩٧

٥,٢ الخاتمة: مقارنة مع النظرية ذات الاعتماد القانوني ١٠٢

الفصل الثالث: تركيب المقطع الكلمي والاقتصادية ١٠٧
١,٣ المقدمة ١٠٧
٢,٣ التصنيف الأساسي للمقطع الكلمي ١٠٩
٣,٣ الإقحام وتضاد سلامة-الصيغة مع المحافظة ١١٦
٤,٣ الاصطفافية المعممة ١٤١
٥,٣ نوعية الجزئيات الصوتية المقحمة ١٥٠
٦,٣ تقييدات التقفيلة ١٥٨
٧,٣ الخاتمة ١٧٠

الفصل الرابع: البنية العروضية والتوازي ١٧٣
١,٤ المقدمة ١٧٣
٢,٤ النبرة الكلمية: خلفية عامة ١٧٥
٣,٤ دراسة حالة: الإطالة الإيقاعية في لغة Hixkaryana ١٨١
٤,٤ قائمة من القيود العروضية ١٩٩
٥,٤ دراسة حالة: الإسقاط الوسطي الإيقاعي في لغة Tepehuan الجنوب شرقية ٢٢٠
٦,٤ الخاتمة ٢٣٨

الفصل الخامس: التناظر في التكرار ٢٤٣
١,٥ المقدمة ٢٤٣
٢,٥ هوية المكرر: القيود ٢٥٢
٣,٥ من القوالب التقليدية إلى القوالب المعممة ٢٧١
٤,٥ من الإحاطة إلى الاصطفافية ٢٨٠
٥,٥ الصرف التطريزي التقليدي بالمقارنة مناظره في النظرية التفاضلية ٢٨٨
٦,٥ التطبيق الزائد والتطبيق القاصر في التكرار ٢٨٩
٧,٥ ملخص نظرية تناظر ٣١١

الفصل السادس: التناظر بين المخرج–و–المخرج ٣٢١

١,٦ المقدمة ٣٢١

٢,٦ تأثيرات الهوية في الاقتضاب ٣٢٣

٣,٦ تأثيرات الهوية في الزيادة المعتمدة–على–الجذع ٣٤٣

٤,٦ الدورة أم هوية–القاعدة ٣٤٨

٥,٦ التناظر بين المخرج–و–المخرج: الاستنتاجات ٣٦٨

الفصل السابع: تعلم الأنظمة اللغوية في النظرية التفاضلية ٣٧٣

١,٧ المقدمة ٣٧٣

٢,٧ تعلم ترتيب القيود ٣٧٤

٣,٧ تعلم النظام اللغوي للنبرة في لغة Pintupi ٣٧٧

٤,٧ خارزمية التعلم: طرح ونقاش ٤٠٧

٥,٧ تناوبات التعلم وتمثيلات المدخل ٤١٠

الفصل الثامن: مدلولات نحوية ٤٣١

١,٨ مقدمة ٤٣١

٢,٨ النظرية التفاضلية والنحو ٤٣١

٣,٨ بنية الإسقاطات الفعلية الموسعة في الإنجليزية ٤٤٦

٤,٨ العواقب (النتائج) التصنيفية ٤٦٢

٥,٨ الخاتمة ٤٦٧

الفصل التاسع: مسائل عالقة ٤٦٤

١,٩ المقدمة ٤٦٤

٢,٩ الكمدة ٤٦٤

٣,٩ اللانحوية التامة (اعتلال الصيغة) ٥٠٦
٤,٩ التنوع الحر ٥١٠
٥,٩ المحافظة الموضعية ٥١٥
٦,٩ التمثيلات الكامنة ضد البدائل الصرفية ٥٢٢
٧,٩ الخاتمة: رؤى مستقبلية ٥٣٢

قائمة المراجع ٥٣٥
ثبت المصطلحات ٥٥٣
عربي – إنجليزي ٥٥٣
إنجليزي – عربي ٥٦٠
كشاف الموضوعات ٥٦٧